العرب
الإثنين 2020/02/17
السنة 42 العدد 11620

لبنان في قلب صراع يحتدم بين إيران والولايات المتحدة

نصرالله يحرض من بيروت ضد إدارة ترامب

زيارة رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني إلى لبنان وإعلان الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله المواجهة الشاملة مع الولايات المتحدة مؤشران خطيران على أن لبنان أصبح في قلب الصراع الأميركي الإيراني.

بيروت – شكلت العاصمة اللبنانية بيروت المحطة الثانية في جولة رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني بعد العاصمة السورية دمشق، وسط تساؤلات حول ما إذا كانت هذه الزيارة تمت بدعوة رسمية، وإذا كان كذلك فمن وجّهها؟ ولماذا لم تعلن عنها الدولة اللبنانية بل السفارة الإيرانية؟

وترجح أوساط سياسية أن الزيارة التي أتت بعد أيام قليلة من منح البرلمان اللبناني الثقة لحكومة حسان دياب الهدف منها إيصال رسالة للقوى الدولية والإقليمية وعلى رأسها الولايات المتحدة أن لبنان أصبح ضلعا رئيسيا إن لم يكن مركز ما يطلق عليه "محور المقاومة".

وتلفت الأوساط إلى أنه ليس مستبعدا أن يكون حزب الله الذي بات المتحكم الفعلي بكل أبعاد المشهد اللبناني، من يقف خلف هذه الدعوة، خاصة وأنها تزامنت مع إحياء الحزب لأربعينية ما يسمى بـ"شهداء محور المقاومة" والمقصود هنا مهندس التحركات الإيرانية في المنطقة، قائد فيلق القدس قاسم سليماني ونائب رئيس ميليشيا "الحشد الشعبي" أبومهدي المهندس اللذين قتلا في غارة أميركية قرب مطار بغداد يوم 3 يناير الماضي.

الأمير خالد بن سلمان

مشروع الحريري بقي يواجه الميليشيات التي قتلته وسط بيروت

واستبق الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله زيارة لاريجاني مساء الأحد، بخطاب ناري موجه للإدارة الأميركية قال فيه، يجب "مواجهة رأس الأفعى الممثلة بإدارة دونالد ترامب"، مشددا "إذا كانت شعوب المنطقة تريد الحفاظ على كرامتها وهويتها، خيارها المقاومة الشعبية وكل أشكال المقاومة ومن بينها المسلحة".

وقال نصرالله بمناسبة أربعينية سليماني والمهندس "إدارة ترامب، ارتكبت خلال الأسابيع الماضية، جريمتين عظيمتين: الأولى عندما أقدمت على اغتيال سليماني والمهندس في عملية علنية، والجريمة الثانية عندما أعلن ترامب ما سمي بصفقة القرن، وبالتالي الأولى مقدمة للجريمة الثانية".

وأضاف "نحن أمام مواجهة شاملة مع هذا الوحش الاستبدادي وأدعو الجميع بمن فيهم النخب والعلماء والمفكرين لوضع برامج وخطط للدخول في المواجهة الكبرى مع إدارة ترامب".

ويقول محللون إن خطاب نصرالله التحريضي ضد الولايات المتحدة وزيارة لاريجاني يعززان الرأي القائم بتحول لبنان إلى جبهة المواجهة الأولى بين إيران والولايات المتحدة.

ويشير المحللون إلى أن تصريحات زعيم حزب الله تؤكد صحة التقارير الغربية التي تحدثت عن أن حسن نصرالله عمليا هو من خلَف سليماني وقد كلفته إيران بإعادة ترتيب بيت "الحشد الشعبي" العراقي وتولي مهمة تشكيل "جبهة موحدة" لمواجهة الولايات المتحدة.

ويحذر هؤلاء من أن حزب الله يقود لبنان إلى مصير مجهول خاصة مع الأزمة التي يتخبط فيها البلد. وينازع لبنان لإقناع المجتمع الدولي بضرورة دعمه اقتصاديا في ظل أزمة سيولة شديدة وسداد ديون أقربها سندات دولية بقيمة 1.2 مليار دولار تستحق في 9 مارس. وعلى ضوء تحول لبنان إلى منبر للتحريض على الولايات المتحدة وعلى حلفائها في المنطقة من خلال عودة استهداف نصرالله أيضا للسعودية ودورها في اليمن، فإنه صار من المستبعد الحصول على أي دعم، الأمر الذي يعني أن البلاد تتجه بسرعة نحو الإفلاس.

ويعتقد كثيرون أن المرحلة الحالية ستشهد المزيد من الكباش بين إيران وأذرعها وفي مقدمتهم حزب الله، والولايات المتحدة وحلفائها الخليجيين الذين يجدون أنفسهم مضطرين للتحرك خاصة وأن سيطرة إيران الكلية على لبنان تشكل تهديدا مباشرا لأمنهم القومي.

وبرزت في الفترة الأخيرة مؤشرات عن عودة الحرارة بين السعودية وتيار المستقبل الذي يعد ركنا أساسيا في حرب استعادة سيادة لبنان، خاصة بعد أن أقدم زعيمه سعد الحريري على مراجعة ذاتية لسياساته في الفترة الماضية خاصة في علاقة بتحالفه مع التيار الوطني الحر وتقاطعه مع حزب الله في عدة محطات.

وشكلت تصريحات أدلى بها في وقت سابق، نائب وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان رسالة عن استمرار رهان السعودية على ما يطلق عليه "الحريرية السياسية" لتحرير لبنان. وقال الأمير خالد بن سلمان الأحد إن "ميليشيا الغدر الإيرانية" اغتالت رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري إلا أن "مشروعه الوطني بقي يواجه تلك الميليشيات التي قتلته وسط بيروت".

وأوضح عبر حسابه على "تويتر"، "استشهد قبل 15 عامًا رفيق الحريري، كان قائدًا وطنيًا مصلحًا، قاد مسيرة إعادة الإعمار وتحقيق الاستقرار في وطنه وابتعث الآلاف من أبناء شعبه من مختلف الطوائف، اغتالته ميليشيات الغدر الإيرانية التي ضاقت ذرعًا به وبمشروع النهضة الوطني الذي كان يدافع عنه، فهي لا تعرف إلا ثقافة الدمار".

وشدد "رحل رفيق إلى جوار ربه، وستبقى رؤيته ومشروعه الوطني الذي يصبو لتحقيق الاستقرار والازدهار والتعايش في مواجهة مشاريع الميليشيات الطائفية التي لا تؤمن بالوطن ولا بكرامة المواطن".

وتراجع الاهتمام السعودي في السنوات الأخيرة بلبنان، ويعيد محللون ذلك إلى امتعاض المملكة من سياسات بعض الحلفاء في الداخل وفي مقدمتهم تيار المستقبل الذي اتخذ خطا مغايرا للنهج الذي رسمه الحريري الأب والذي يقوم على تحرير لبنان وضمان سيادته.

ويعتبر كثيرون أن استدارة التيار الأخيرة وإعادة تصويب المسار تشكل حافزا للسعودية لإعادة التموضع مجددا في لبنان وعدم السماح لإيران بتثبيت هيمنتها على هذا البلد.

لبنان من يدفع الثمن

«النصرة» أمل تركيا الأخير لإبقاء حظوظها في إدلب

دمشق – عكست تصريحات أبومحمد الجولاني زعيم هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقا قبل إعلان فك ارتباطها العضوي بتنظيم القاعدة) عمق العلاقة مع تركيا، مشددة على سعي جماعته لاستثمار هذه العلاقة خدمة لمشروعها في المنطقة.

وأشاد الجولاني في إطلالة نادرة له بالوجود العسكري التركي في محافظة إدلب مؤكدا على أن "الشعب التركي معني بالمعركة الدائرة في الشمال السوري لأن نتائجها ستنعكس عليه اقتصاديا وأمنيا وعسكريا".

وتضع تصريحات الجولاني تركيا ورئيسها رجب طيب أردوغان في موقف صعب خاصة وأن أنقرة تزعم أنها تدعم في إدلب "جماعات المعارضة المعتدلة" فقط التي عمليا تكاد تتلاشى لصالح الهيئة والتنظيمات الراديكالية الأخرى.

وبرر الجولاني في معرض تصريحاته العجز عن التصدي لتقدم الجيش السوري وابتلاع الأخير لقرى ومدن استراتيجية بضعف المجموعات المسلحة الأخرى وتشتتها، معتبرا أن هيئة تحرير الشام هي الأكثر تنظيما.

ويقول محللون إن اعتراف الجولاني بتعاون تركي في صد الجيش السوري يضعف حجج أنقرة في تبرير تدخلها في شمال غرب سوريا.

وتراهن أنقرة على هيئة تحرير الشام المصنفة تنظيما إرهابيا على الصعيد الدولي في المعركة الدائرة حاليا في إدلب وريفي حلب الغربي والجنوبي، خاصة وأن الهيئة تمتلك الآلاف من المقاتلين الذين يتمتعون بقدرات قتالية كبيرة فضلا عن انضباطهم مقارنة بباقي الفصائل.

والتعاون الوثيق بين هيئة تحرير الشام أو النصرة ليس بجديد، بل يعود إلى العام 2013 حينما بدأ يسطع اسم التنظيم الجهادي في سوريا. ووفرت تركيا للتنظيم دعما لامحدودا على المستوى الاستخباري واللوجستي والعسكري خلال احتلاله للعديد من المناطق في سوريا وأبرزها حلب التي اضطرت أنقرة في العام 2015 للتنازل عنها لفائدة دمشق بعد صفقة مقايضة مع روسيا، مع ضمان انسحاب عناصر الهيئة إلى إدلب.

وأفاد مصدر روسي في وقت سابق بأن تركيا سلمت جزءا ملموسا من الأسلحة والمعدات العسكرية لمسلحي "هيئة تحرير الشام".

ونقلت وكالات أنباء روسية عن المصدر قوله، السبت، إن تركيا أدخلت إلى إدلب أكثر من 70 دبابة ونحو 200 مدرعة و80 مدفعا، لافتا إلى أن جزءا كبيرا من المعدات يجري تسليمه لمسلحي "تحرير الشام الإرهابية".

وأشار المصدر إلى أن المسلحين حصلوا من تركيا على مضادات طيران محمولة أميركية الصنع، مضيفا أن حالات استخدام المسلحين لأنظمة الدفاع الجوي المحمولة هذه تمثل أكبر مصدر قلق، علما بأنه تم إسقاط مروحيتين للجيش السوري في المنطقة الشمالية هذا الأسبوع.

وأضاف المصدر أنه من دواعي القلق الخاص تزويد أنقرة عناصر الهيئة في منطقة إدلب بالزي العسكري التركي.

وأكد أن مسلحين تابعين لـ"هيئة تحرير الشام" وجماعات أخرى يشاركون في القتال ضد القوات السورية تحت قناع عناصر الجيش التركي.

وأضاف أن القوات السورية دمرت خلال أسبوع أكثر من 20 دبابة وناقلة جنود سلمتها تركيا لعناصر التنظيم الإرهابي في إدلب.

ويقول محللون إن تركيا وبدعمها لهيئة تحرير الشام قطعت خط الرجعة مع روسيا التي ترى في هذا التنظيم تهديدا كبيرا لابد من إزالته.

> التعاون الوثيق بين تركيا والنصرة ليس جديدا، بل يعود إلى العام 2013 حينما بدأ يسطع اسم التنظيم الجهادي في سوريا

ويعتقد المحللون أن روسيا لن توقف عملية إدلب تحت أي ضغط إلى حين استعادة قوات النظام السوري السيطرة على المحافظة والقضاء على هيئة تحرير الشام، مستدركين بأن الحالة الوحيدة التي قد تغير موسكو فيها موقفها هي تنفيذ أنقرة التزاماتها بشأن سوتشي لجهة تحييد الهيئة.

وفي تصعيد جديد يعكس حالة من التخبط، قال وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو الأحد، إنه أبلغ نظيره الروسي بضرورة وقف الهجمات في إدلب فورا.

وأوضح أوغلو للصحافيين في ألمانيا بعد مؤتمر ميونخ للأمن "أبلغنا روسيا يوم السبت بأن الهجوم في إدلب يجب أن يتوقف وبأنه يجب على الفور التوصل إلى وقف دائم لإطلاق النار". وأضاف أن مسؤولين من تركيا وروسيا سيناقشون هذه المسألة في موسكو الاثنين.

وتدعم روسيا الرئيس بشار الأسد بينما تدعم تركيا الجماعات المعارضة والجهادية التي تسعى للإطاحة به خلال الحرب الممتدة منذ نحو تسع سنوات.

وحقق الهجوم الذي بدأه الجيش السوري منذ ديسمبر الماضي والذي تدعمه روسيا إنجازا استراتيجيا كبيرا إذ أنه طرد الفصائل الجهادية من الطريق السريع الرئيسي الذي يربط حلب بالعاصمة دمشق.

حميدتي يطمئن المدنيين: ذهب زمن الانقلابات ونريد العودة إلى الثكنات

الخرطوم – حرص نائب رئيس مجلس السيادة السوداني الفريق أول محمد حمدان دقلو الملقب بـ"حميدتي" في آخر إطلالة تلفزيونية له على تبديد الهواجس المتزايدة لدى القوى المدنية من إمكانية سحب المؤسسة العسكرية البساط من تحت اقدامها والانقلاب على الوثيقة الدستورية التي تنص على مشاركة بين المدنيين والعسكريين في إدارة المرحلة الانتقالية.

وأوضح حميدتي الذي يتولى أيضا قيادة قوات الدعم السريع أن المؤسسة العسكرية لا ترنو إلى السلطة ولا يمكن أن تسمح بأي انقلاب، قائلا :"لا نسمح بالاستيلاء على السلطة، ولا نريدها.على الجميع أن يطمئن، لن يحدث انقلاب طالما نحن موجودون".

وأضاف :"كل الأجهزة النظامية متعاهدة على أنه لن يكون هناك انقلاب، نحن من يبحث عن المدنية التي يتحدث عنها الناس. لسنا ضد المدنية، لكننا نريدها مدنية و لا نريد أن نبدل تمكينا بتمكين، بل أن يتساوى الناس، وأن نقبل ببعضنا بعضا"، في لوم مبطن موجه الى قوى الحرية والتغيير.

وانتقد حميدتي غياب شراكة فعلية بين شقي مجلس السيادة (المدنيين والعسكريين). وقال: "يُفترض أن تكون هناك شراكة حقيقية، وطالما ليست هناك شراكة فليتم إخراجنا من المجلس، وسنذهب إلى ثكناتنا بصمت".

ولطالما اتسمت العلاقة بين المدنيين والعسكريين بتوتر منذ اطاحة حكم الرئيس عمر البشير في أبريل الماضي، اذ أن كل طرف يتوجس من انقلاب الآخر عليه. ولم يشفع توقيع اتفاق لتقاسم السلطة الانتقالية في أغسطس في تبديد هذه المخاوف التي ازدادت أخيرا الأمر الذي بات يثير مخاوف جدية على المسار الانتقالي في السودان.

وتعززت المخاوف مع بروز الشق العسكري في السلطة بقيادة رئيس مجلس السيادة الفريق أول عبدالفتاح البرهان على مسرح الأحداث ، في مقابل تراجع دور رئيس الوزراء عبدالله حمدوك الذي يقود عمليا قاطرة المدنيين في السلطة.

ونبه نائب رئيس مجلس السيادة الى أن "هناك من يعتقد أننا منافسون لهم، وهو اعتقاد غير صحيح. لدينا عهد نحترمه، وهو الوثيقة الدستورية ولن نستمر في الحكم يوما واحدا إضافيا".

وقال حميدتي محذرا :" الآن نرى هذه البلاد تنهار أمام أعيننا، كل البلدان التي انهارت بدأت بالطريقة ذاتها".

ويرى محللون سودانيون أن سطوع نجم البرهان خاصة بعد اللقاء الذي جمعه برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في مدينة عنتيبي الأوغندية والدعوة التي تلقاها لزيارة الولايات المتحدة ، جعل قوى "الحرية والتغيير" التي قادت الحراك الشعبي ضد النظام السابق تستشعر أنها باتت على هامش الأحداث.

ولعبت القوى المحسوبة على المنظومة السابقة دورا كبيرا في تغذية هذه الهواجس، على أمل تكريس حالة الانقسام والتشظي في عمود السلطة بما يسمح لتلك القوى بالعودة والانقضاض على الحكم مجددا.

وقال نائب رئيس مجلس السيادة في رسالة موجهة خصوصا الى "قوى الثورة المضادة": "نطمئن الشعب ونقول لأصحاب المليونيات التي تدعو لتفويض القوات المسلحة: خاب فألكم، لن نستجيب، و سنعمل لمعالجة الأزمة الاقتصادية، ونعالج أي أخطاء معا ، ونعمل لتوصيل الناس الى انتخابات حرة ونزيهة".

ودعت جهات غير معروفة أخيرا عبر وسائل التواصل الاجتماعي، إلى تظاهرة "مليونية"، لتفويض القوات المسلحة استلام السلطة؛ بدعوى فشل الحكومة الانتقالية في انتشال البلاد من أزمتها الاقتصادية. ويرى كثيرون أن مثل هذه الدعاوى هدفه زيادة إرباك السلطة الانتقالية وتعميق الهوة بين جناحيها.

وفي بادرة لسد الثغرات أمام "المتربصين" طرح حميدتي على القوى المدنية والمؤسسة العسكرية ميثاق شرف لحماية الديمقراطية. وقال عضو مجلس السيادة، في المقابلة التلفزيونية التي أجرتها معه القناة "سودانية 24"، ليل السبت :"أدعو إلى الاستعجال في وضع ميثاق الشرف ونتعاهد لنمضي إلى الإمام، فالوضع بكل صراحة غير مريح".

وأضاف حميدتي: "الميثاق ينص على ألا يكون هناك انقلاب، ونتفق على مصلحة البلد، ونذهب في اتجاه مصلحتنا، بمشاركتنا جميعًا".

وكان آخر ميثاق شرف توافقت عليه القوى السياسية في السودان يعود إلى العام 1989، ورفضت الحركة الإسلامية الانخراط فيه قبل أن تدعم بعد أشهر قليلة انقلابا على الحكومة التي كان يرأسها زعيم حزب الأمة القومي الصادق المهدي.

وأكد حميدتي أن الميثاق الذي يدعو إليه هدفه حماية الديمقراطية والفترة الانتقالية. ويقول متابعون إن مخاوف المدنيين من احتكار المؤسسة العسكرية للسلطة، قد تكون مشروعة خصوصا أن تاريخ السودان الحديث يزدحم بالانقلابات، وآخرها الانقلاب الذي قاده التحالف الهجين بين العسكريين والحركة الإسلامية وأوصل البشير إلى سدة الحكم.

ويلفت المتابعون إلى أن ذلك لا يعني أن هناك نية فعلية للمؤسسة العسكرية للانقضاض على السلطة وضرب الاتفاق الذي أبرم في أغسطس ، لاعتبارات لعل بينها أن هذه المؤسسة تدرك جيدا أن أي انقلاب ستكون له مفاعيل سلبية جدا وسيضع السودان مجددا في مواجهة مع المجتمع الدولي.

> المؤسسة العسكرية تدرك أن أي انقلاب ستكون له مفاعيل سلبية ستضع السودان مجددا في مواجهة مع المجتمع الدولي

ويشير هؤلاء إلى أن ليس هناك أي قائد عسكري في السودان يستطيع تحمل تبعات هكذا مغامرة، بالتالي على الطرف المدني تحديدا قوى الحرية والتغيير الخروج من دائرة التوجس التي بدأت تخنقها وتؤثر ليس فقط عليها بل على السودان ، وعليها التعاطي مع الجانب العسكري من منطق مشاركة وليس منافسة. وبدأ السودان في 21 أغسطس 2019، فترة انتقالية تستمر 39 شهرا تنتهي بإجراء انتخابات، ويتقاسم خلالها السلطة الجيش وتحالف "قوى إعلان الحرية والتغيير".